بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ربِّ العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

وبعد، فقد بعث إلي أحد خريجي الكلية بهذين السؤالين، وطلب الإجابة عنهما:

**الأول: ما هي نصيحتكم لطالب الحديث المتخرج؟**

**الثاني: ما القدر الذي لابد لطالب الحديث له من معرفتِه والعناية به في علم الحديث؟**

❊❊❊❊

فأقول وبالله تعالى التوفيق:

أما **السؤال الأول: ما هي نصيحتكم لطالب الحديث المتخرِّج؟**

فأنصح نفسي أولاً، وسائر طلبة العلم ثانيًا بتقوى الله عز وجل في السر والعلن.

فمن اتقى الله تعالى فقد حصَّل ثمرة العلم حقًّا، وتحلى بحلية الفضل صدقًا.

قال ابن مسعود رضي الله عنه: كان الرجل إذا قرأ عشر آيات لم يجاوزْهن حتى يعلم معانيَهن، ويعمل بهن، فتعلمنا القرآن والعمل.

وقال أبو قلابة أحد أئمة التابعين: إذا أحدث الله لك علمًا فأحدث له عبادة، ولا يكن همك أن تحدث الناس.

وقال عبد الله بن إدريس: مهما فاتك العلم فلا يفوتنك العمل.

وقال الإمام مالك: حق على من طلب العلم أن يكون له وقار وسكينة وخشية، والعلم حسنٌ لمن رُزق خيرَه.

وقيل: لا ينفع كثرة العلم من لا يَعمل، كما لا يُغني ضوءُ الشمس من لا يُبصر.

فالعمل بالعلم وملازمة التقوى = من أحسن ما يتعجله الطالب من بركة العلم وحُسنِ عوائده.

فينبغَي للطالب أن يستحضر فضل العلم وفضل أهله، فلا يَشين ذلك بالمعاصي واتباع الهوى وسلوكِ طريق أهل الغفلة والجهالة.

فقد رفع الله عز وجل شأن العلماء، وأعلى منزلتهم بين سائر الناس قال تعالى: ﴿يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ

وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ)، وقال (إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ)، وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (العلماء ورثة الأنبياء)، وقال: (من يرد الله به خير يفقهه في الدين)، ودعا بالنضرة لمن حفظ حديثه وبلغه غيره، فقال: (نضر الله امرأ سمع منا حديثا، فحفظه حتى يبلغه).

❊❊❊❊

فمما ينبغي للطالب المتخرج من الكلية أمور:

**أولها: استكمال تحصيله العلمي:**

فإن الطالب المتخرج في الكلية قد حصَّل مفاتيح عديدة لأبواب العلم، فإن استكمل الطلب، وبنى على ما حصَّل ثبتت معلوماته، وازداد معرفة وعلما.

وإِنْ تَرَكَ التحصيل نَسِيَ ما أحرزه من علمَ، وفاتته فوائده، وقديما قيل: التعطيل يُنسي التحصيل.

❊❊❊❊

## ثانيها: العناية بالتخصص مع المشاركة في مهمات العلم:

قال الإمام الشافعي: من تعلمَ علمًا فليُدَقِّقْ فيه، لئلا يَضيع دقيقُ العلم.

فمن المهم أن يعتني الطالب بتخصصه، وأن يُعطيَه حقه من الدرس والتحصيل على وجه خاص، لكيلا يفقد مزيته فيه، فإنه إذا قلت معلوماتُه، وضَعُفت خبرتُه في تخصصه = كان غيرُه أولى منه به.

ولا يعني ذلك أن يَقتصر عليه، بل يُشارك في بقية العلوم الشرعية وآلاتها، لما

بينها من الترابط والاتصال، وعدم استغناء بعضها عن بعض.

ومن ظنَّ أن للعلم غايةً فقد بخسَه حقَّه.

❊❊❊❊

**ثالثها: أن لا تشغله الوظيفة عن مواصلة الطلب:**

كثير من الطلاب يتولون أعمالا ووظائف بعد نيلهم للشهادة الجامعية، أو ما فوقها.

وإن نيل الوظائف نوع من الترأُّس الذي قد يكون له أثر سلبي عند بعض الطلبة، فيظن أنه لا حاجة له بعد ذلك لمزيد علم وأنه يكفيه ما حصله من قبل، وهذا خطأ كبير.

قال بعض العلماء: لا يزال الرجل عالـمـاً ما تعلَّم، فإذا ترك كان أجهل ما يكون.

وقيل: من ترأس سريعاً أضرَّ بكثير من العلم.

فإن العلم كثير، ومسائلَه متشعبة، وكلما ازداد الإنسان علما ازداد معرفةً بقلة علمه، وحاجتِه إلى المواصلة والاستمرار في مدارج الطلب.

فينبغي للطالب المتخرج أن يُراجع محفوظاته ويتعاهدها، ويُضيف إليها ما يستجد مما يُـحسن به حفظه.

وذلك إن كان من قبل قد اعتنى بالحفظ والاستظهار.

وإلا أعطاه حظًّا من وقته، وقسطا من جهده، فقد قيل: طالبُ العلم الذي لا يَـحفظ شيئًا ليس بشيء.

ولا يدع القراءة والاطلاع، والصلة الوثيقة بالكتب والمكتبات، فإنها من علامات الحرص على العلم وسبلِ نيلِه، والاندراج في ضمن حَـملتِه وأهلِه.

❊❊❊❊

**رابعها: استثمار الأوقات فيما ينفع:**

رُوي عن الحسن البصري رحمه الله أنه قال: أدركتُ أقواما كانوا على أوقاتهم أشدَّ منكم حرصًا على دراهمكم ودنانيركم.

وقال بعضهم: يا ابن آدم إنما أنت أيام، فكلما مضى يوم ذهب بعضك.

وقيل في المثل: من علامة المقت إضاعة الوقت.

فينبغي للطالب أن يبتعد عن كل ما فيه إضاعةٌ لوقته، وإهدار للزمن فيما لا فائدة منه.

فلا يجالس العامة إلا لتعليمهم ونصحهم، أو لما لا بد منه من صلة رحم أو جوار، ونحو ذلك.

قال شعبة بن الحجاج: عقولنا قليلة، فإذا جلسنا مع من هو أقل عقلاً منا ذهب ذلك القليل، وإني لأرى الرجل يجلس مع من هو أقل عقلاً منه فأمقُتُه.

وعلى الضد من ذلك ينبغي أن يحرص على مجالسة العلماء وأهل الفضل والاستفادة منهم:

فقد قيل: مجالسةُ أهل الديانة تجلو عن القلوب صدأ الذنوب، ومجالسة أهل المروءات تدل على مكارم الأخلاق، ومجالسة العلماء تزكِّي النفوس.

## خامسها: تعليم العلم لغيره:

من شكر العلم ودلائل الإخلاص في طلبه = القيام بنشره، وإفادة الآخرين به.

قال الحسن البصري: من استطاع منكم أن يكون إمامًا لحيِّه، إمامًا لما وراء ذلك = فليفعل، فإنه ليس شيء يُؤخذ عنك إلا كان لك فيه نصيب.

يُشير إلى قوله صلى الله عليه وسلم: (من سنَّ في الإسلام سنةً حسنة، فله أجرها، وأجر من عمل بها بعده، من غير أن ينقص من أجورهم شيء).

وقال الإمام الشافعي: تعلموا ممن هو أعلمُ منكم، وعلِّموا من أنتم أعلمُ منه، فإذا فعلتُم ذلك عَلِمتم ما جهلتم، وحفظتم ما عَلِمتم.

❊❊❊❊

## سادسها: الاشتغال بالبحث والتأليف:

مما يعين على تثبيت العلم ممارسةُ الجمع والتصنيف، والبحث والتأليف.

قال العلامة النووي: التصنيف يُطْلِعُ على حقائق العلوم ودقائِقِه، ويثبت العلمُ معه؛ لأنه يضطره إلى كثرة التفتيش والمطالعة، والتحقيق والمراجعة، والاطلاع على مختلف كلام الأئمة مشكلِه وواضحه، وصحيحه وضعيفه.

وليس المقصود أن يبادر الطالب إلى التأليف والنشر، ولكن أن يجعل بحثه وجمعه وسيلةً للازدياد في العلم والرسوخ فيه.

فقد قال الإسنوي عن النووي نفسه: كان تصنيفه تَحصيلاً، وتحصيله تصنيفًا.

فكان من مقاصد النووي ببعض مصنفاته أن يتقن ذلك العلم الذي ألف فيه، ويكونَ أكثر معرفة له.

فإذا سمع الطالب حديثا لا يعرف صحته من ضعفه قام بتخريج ودراسته.

وإذا مرَّ بمسألة علمية وقع فيها اختلاف بحثها، وجمع أدلتها وأقوال العلماء فيها، وحرر ذلك.

وهكذا... ومع الاستمرار على هذا النحو يَقوَى الطالبُ، وتَتنوعُ معارفُه، وتَتوسع آفاقُه.

ويَتنبه إلى أمر مهم في ذلك، وهو مراعاة تحسين أسلوبه في الكتابة، مما يقتضيه أن تكون لغته العربية جيدة، ومعرفته بقواعدها وأساليبها حسنة، ويساعد على ذلك مراجعةُ ما درسه من علم النحو والتصريف، والاقتداءُ

بأساليب أهل العلم في التعبير عن مقاصدهم.

وكلما كان الطالبُ أكثرَ قراءة واطلاعًا في كتب أهل العلم، مع التذوق لعباراتهم الرائقة، وكلماتهم السائرة = ارتقى أسلوبُه، وجادت كتابتُه.

ولا بأس من القراءة في الكتب الأدبية التي تُنمِّي الذائقةَ اللغوية، والملكةَ البيانية فإن ذلك مما يفيد كثيرا في حُسن العبارة والتأليف.

ومع ما تقدم ذكره ينبغي ألا يغفل الطالب عن أن التأليف مسلكٌ وعر ومركبٌ غير وطيء، فلا ينبغي أن يُقدمَ عليه إلا بعد تحصيل آلاتِه، وغزارة معلوماتِه، فإنه كما قال الأول: من ألَّفَ فقد استشرف للمدح والذم، فإن أحسن

فقد استهدف للحسد والغيبة، وإن أساء فقد تعرض للشتم والتنقص.

ورحم الله ابن المبارك حيث قال: ما قرأتُ كتابَ رجل قط إلا عرفتُ مقدارَ عقله.

❊❊❊❊

**سابعها: التخلق بأخلاق أهل العلم من الصبر والتواضع والإنصاف والتجرد للحق والبعد عن الجدال بالباطل وترك العُجب والكبر والحسد:**

فطريق العلم طويلة، وشعابه كثيرة متنوعة، فلا بد للطالب من صبرٍ وجدٍّ ومواصلة، ليبلغ فيه مبلغًا حسنًا.

قال الجنيد: ما طلب أحدٌ شيئًا بجدٍّ وصدقٍ إلا ناله، فان لم ينلْه كلَّه نال بعضه.

وحكى ثعلب اللغوي قال: كان رجلٌ يطلب العلم فلا يقدر عليه، فعزم على تركه، فمر بماءٍ يَنحدِر من رأس جبل على صخرة، قد أثَّر الماءُ فيها. فقال: الماءُ على لَطافتِه قد أثَّر في صخرة على كثافتِها! والله لأطلبنَّ العلم. فطلب حتى أدرك.

ونظم ذلك الشاعر فقال:

اطلُبْ ولا تَضْجرَ من مَطلب
فآفـــةُ الطالبِ أنْ يَضْـجَرا
ألم تر الـمـاء بتكـــــــرَاره
في الصخرة الصمَّـاء قد أثَّرا

وينبغي للطالب المتخرج أن يتحلى بأخلاق العلماء، التي بها بلغوا ما بلغوا، ومنها:

١ـ التواضع:

فكما في الحديث الصحيح: (إنَّ الله أوحى إلي أن تَواضعوا حتى لا يفخرَ أحدٌ على أحد، ولا يبغي أحدٌ على أحد).

ومن الحِكَم اللطيفة قول ابن المعتز رحمه الله: المتواضع في طلاب العلم أكثرهم علما كما أنَّ المكانَ المنخفِضَ أكثر البقاع ماء.

٢ـ الإنصاف مع التجرد للحق وترك الجدال بالباطل:

قال الإمام الشافعي: ما أوردتُ الحق والحجة على أحد فقبلها مني إلا هبته، واعتقدت مودته، ولا كابرني على الحق أحد ودافع الحجة، إلا سقط من عيني.

وقيل: المراء في العلم يُقسِّي القلوب، ويُورث الضغائن.

## ٣ـ ترك العُجب والكِبر والحسد:

فإنَّ مع العُجب العِثار، ومع الكِبر المَقْت، ومع الحسد البَغْي والظُّلْم.

والعُجب يُفسد عمل السريرة، ويمنع من الازدياد في الخير.

والكِبْـر منازعةٌ للعبد ربَّه في صفةٍ عظيمة من صفاته، فأقبِحْ بها من خصلة في العبد، وأعظم بها من صفة للربِّ جل وعلا.

وأما الحسد فبئس الخُلُق، إذ هو اعتراضٌ على حسن صنيع الله في المحسود، ودليلٌ على ضعف العقل والدين لمن استرسل معه، ولم يحجزه عن ذلك دينٌ ولا ورع.

قيل لحكيم: بم يَنتقم الإنسانُ من عدوه؟ قال: بأن يزدادَ فضلاً في نفسه.

❊❊❊❊

وأما **الجواب** عن **السؤال الثاني**: **ما القدر الذي لابد لطالب الحديث له من معرفتِه والعناية به في علم الحديث؟**

فلا يمكن أن يُـحَدَّ لطالب العلم حدًّا يُقال له فيه: إنه يمكن أن يستغني بمعرفته في علم من العلوم!

ولكن إذا حافظ الطالب على ما حصَّله في الكلية من دراسة في: مصطلح الحديث، والجرح والتعديل، والتخريج والعلل، وفقه الحديث كان في ذلك خير كثير ومنفعة له في هذا المجال.

وإذا أضاف إلى ما تقدم مواصلة القراءة والاطلاع، والبحث والتخريج فإنه يكتسب قوة أكثر في علم الحديث وما يندرج تحته من تخصصات.

## ومما يعين على ذلك أمور:

١ـ أن يحفظ متنًا منظومًا أو منثورًا في علوم الحديث، ويُكثر من مراجعته والقراءة في شروحه، كمتن نخبة الفكر، أو ألفية العراقي أو السيوطي ونحوها.

٢ـ أن يعتني عناية خاصة بكتب علوم الحديث التي تتضمن تحقيقا لبعض قضاياه العملية والعلمية المهمة كالنكت للحافظ ابن حجر، وشرح العلل للحافظ ابن رجب، وفتح المغيث للحافظ السخاوي.

ولا يستغني عن إدمان النظر في كتب علوم الحديث الأصيلة التي احتوت على كلام أئمة هذا العلم كالكفاية للخطيب والجامع له ونحوهما.

٣ـ ألا ينقطع عن القراءة والاطلاع في كتب الحديث وعلومه المختلفة، وجردِها

واستخراج فوائدها مع مراعاة تقييد ذلك وكتابته.

فتكون له عناية خاصة بالصحيحين والسنن الأربع: قراءة وضبطًا، ومعرفةً برجالها ومناهج مؤلفيها، وشروطِهم ومصطلحاتِهم.

مع مراجعة ما ألفه العلماء من شروح عليها، وكتب تعتني ببعض قضاياها.

كما يحتاج الطالب إلى أن يعطي كتب أحاديث الأحكام كالعمدة والبلوغ والمحرر ونحوها = اهتمامًا خاصًا، بالحفظ والاطلاع على شروحها وتقريرات العلماء عليها.

وكذلك سائر كتب الحديث وعلومه: ككتب التخريج والعلل وتراجم الرواة، والأجزاء المفردة المنثورة أو الموضوعية.

٤ـ من أحسن ما يُثَبِّت المعلومات التي حصلها الطالب سابقا أمران:

أ ـ أن يقوم بتدريس علم الحديث ومصطلحه لغيره من طلبة العلم المبتدئين. ويتدرج معهم في كتب الفن، من الأدنى إلى الأعلى، خصوصا إذا رُزِق بطلبة أذكياء محبين لعلم الحديث، فإنهم يستشكلون معه بعض المسائل التي تُلجئه إلى البحث والتوسعِ في الاطلاع مما يزيده نفاذًا في الفن، وقدرةً جيدة في حل إشكالاتِه ومعضلاتِه.

ب ـ أن يشتغل بالبحث والتأليف في مسائل متنوعة في علم الحديث: في مصطلحاته، أو تخريج بعض الأحاديث، أو بيان فقهها.

وكلما أكثر من ممارسة ذلك ازداد قوة، ومعرفةً بهذا العلم.

إلا أنه ينبغي أن يجعل هذا البحث والجمع لنفسه، كوسيلة للتحصيل والاستفادة العلمية، لا أن يكون وسيلة للتصدر والتكثر والنشر.

فإن الباحث المبتدئ لا يستحب له إخراجُ ما جمعه ونشرُه بين الناس إلا بعد أن يكتسب خبرة طويلة وممارسة جيدة في هذا المجال، وبعد أن يشهد له المتخصصون بالقوة العلمية فيه.

❊❊❊❊

وأختم نصيحتي بأنه ينبغي أن يظل الطالب متمسكًا بالمنهج السلفي الذي استفاده في هذه الجامعة المباركة، وألا ينخرط في الجماعات الحزبية، ولا الأهواء البدعية، ولا يسلك سبيل أهل التلوُّنِ

والتنقل بحسب الهوى والمصلحة الدنيوية... فالثباتَ الثباتِ، فإنَّ كل خير في اتباع من سلف، وكلَّ شر في ابتداع من خلف.

... أسأل الله تعالى أن يُزيننا بلباس تقواه وحسنِ عبادته، وأن يتجاوز عنا ما قصرنا فيه مَن طاعته، وأن يجعلنا من المعتصمين بسنة نبيه صلى الله عليه وسلم ونهجه وطريقته... آمين.

والله أعلم وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه.

كتبها: عبدالباري بن حماد الأنصاري

في ليلة الخميس ٢٧/ ٨/ ١٤٤٠هـ